الفيصل

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث الإسلامي في العالم

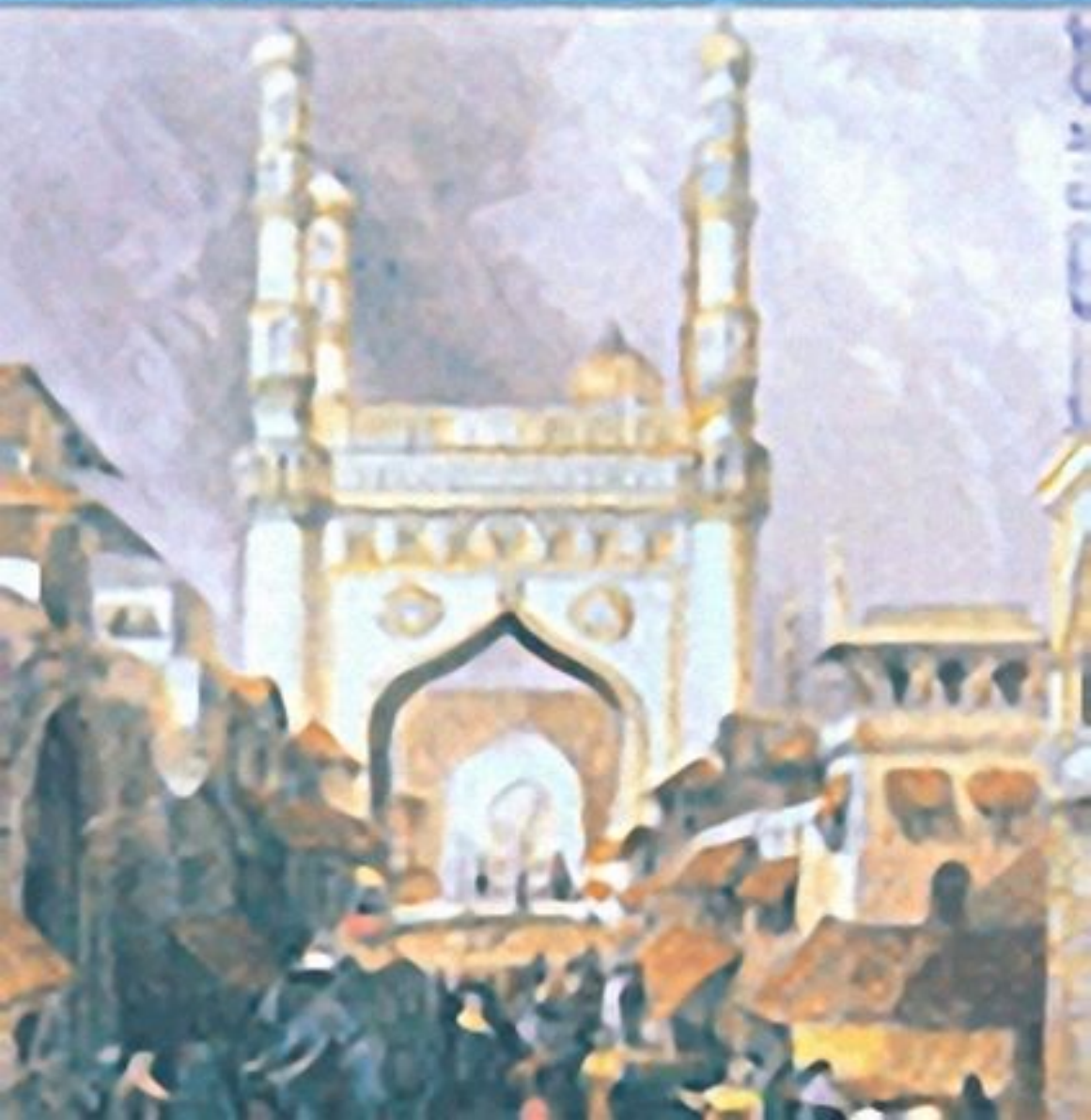

الفجر

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث، تصدر في هولندا

العدد: ٤٥ - ٤٦ / ٢٠٠٨ - ١٤٢٩

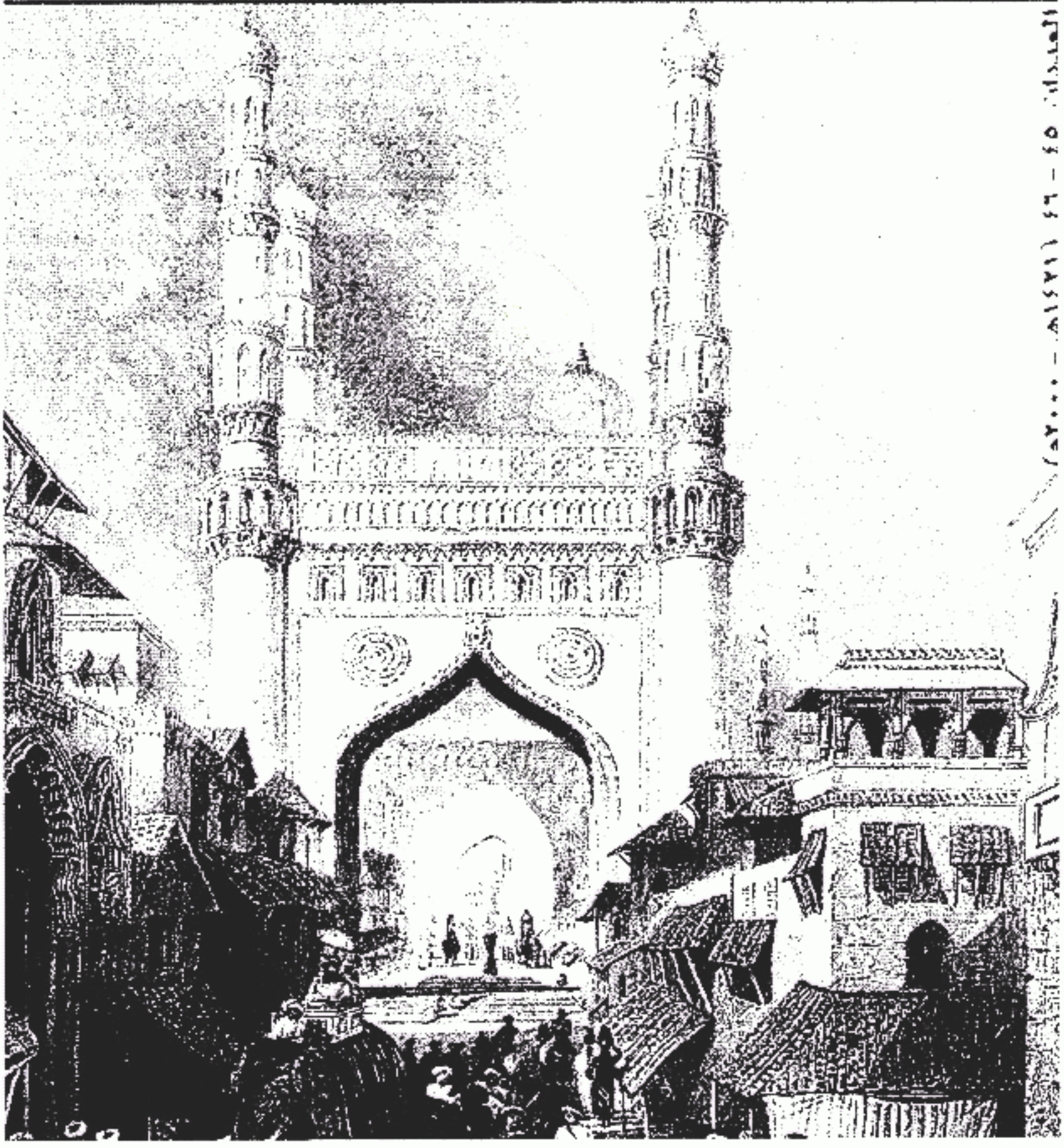

فضائل علي بن أبي طالب

تأليف

أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل

(١٦٤ - ٢٤١ هـ)

تحقيق

محمد سعيد الطريحي الأسدي

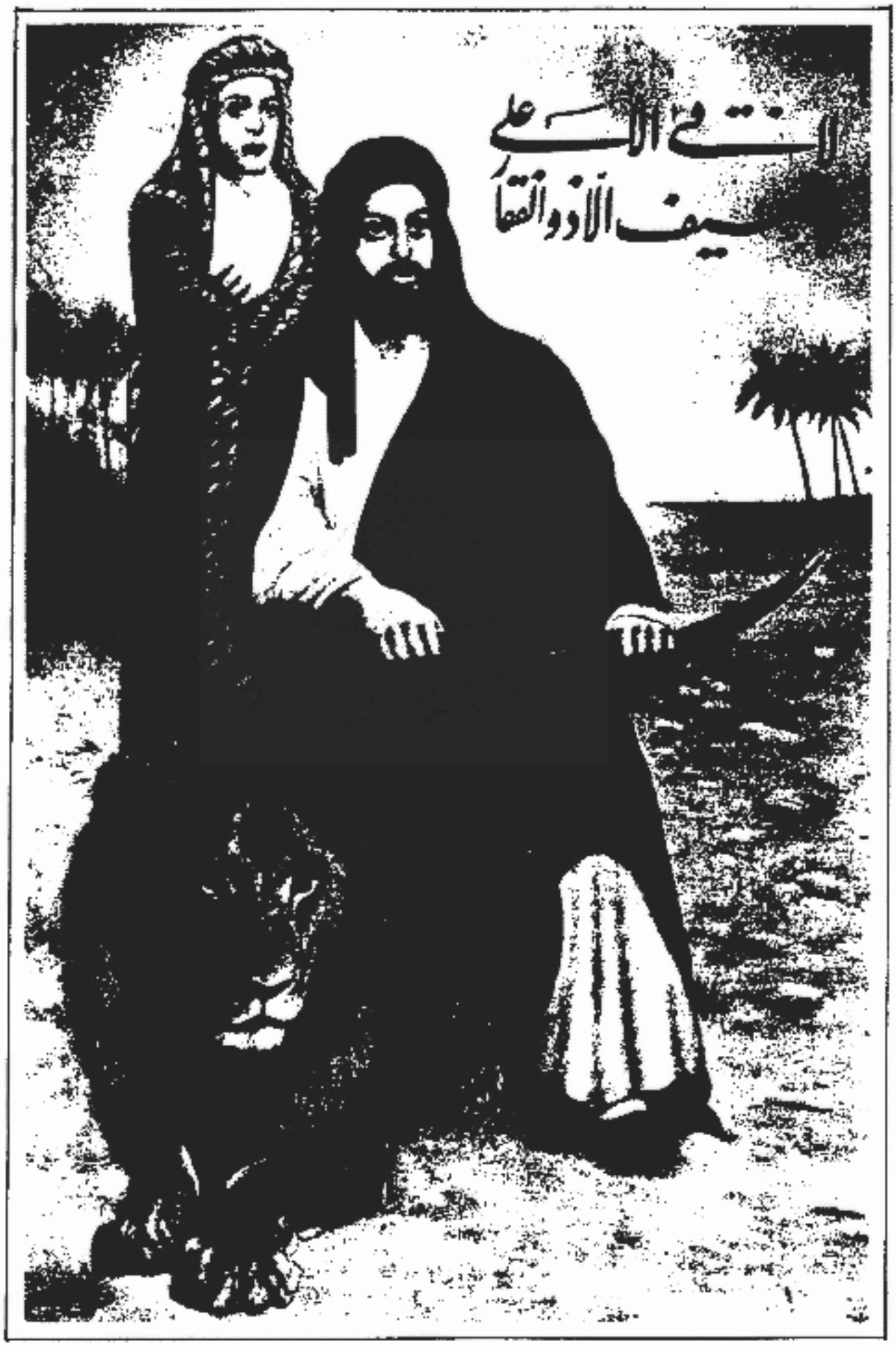
التقى الأعلى
سيف الأدب والنقاد

بسم الله الرحمن الرحيم

((مـــا بلغنا عـــن أحد من الصحابة

ما بلغنا عن علي عليه السلام))

الأمام احمد بن محمد بن حنبل

الحاكم : المستدرك ٣/ ١٠٧ ، ابـن عبـد البر : الاستيعاب ٢/ ٤٦٦ وفي الطبعـة الـتي بـهامش الاصابـة ٣/٥١ ، ابـن حجـر : الصواعـق المحرقـة / ٧٢ ، فتـح البـاري ٨/٧١ ، تـهذيب التـهذيب ٧/٣٣٩ ، الحسـكاني : شـواهد للتـنزيل ١/١٨ ، الشـبلنجي : نـور الأبصار /٧٣ ، السيوطي : تـأريخ الخلفـاء /١٦٨ ، الزرنـدي الحنفـي : نظـم درر السـمطين /٨٠ ، المجلـسي : بحـار الأنـوار ٤٠/١٢٤، ابـن حجـر : الاصابـة ٢/٥٠٧ ، البغـدادي : خزانـة الأدب ٦/٧٠ ، القنـدوزي : ينـابيع المـودة/٢٧٩ .

***

قال العلامة السمهودي في جواهر العقدين :

((ان الله تعالى اطلع نبيه (ص) على مـا يكـون بعـده ، ممـا ابتلي بـه علـي رضـي الله عنـه، ومـا وقـع فيـه مـن الاختـلاف لمـا آل اليـه أمـر الخلافـة فـاقتضى ذلـك نصـح الأمـة باشـهاره لتلـك الفضـائل لتحصـل النجـاة لمـن تمسـك بـه ممـن بلغتـه ، ثـم لمـا وقـع ذلـك الاختـلاف والخـروج عليـه نشـر مـن سمـع مـن الصحابـة تلـك الفضـائل وبينـها نصحـا للأمـة .

ثم أيضا لمـا اشـتد الخطـب واشـتغلت طائفـة مـن بـني أميـة بتنقيصـه وسـبه على المنـابر، ووافقتـهم الخـوارج اشـتغل جـهابذة الحفـاظ مـن أهـل السـنة يبـث الفضـائل حتـى كـثرت نصحـا للأمـة ونصـرة للحـق)) .

أحمـد بـن ابـي بكـر بـن سميـط العلـوي الحضرمـي : تحفـة اللبيـب في شـرح لاميـة الحبيـب ص١٣٣ . طبـع بـدار الكتـب العربيـة الكـبرى بمصـر ١٣٣٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بمحمد عبده ورسوله ، واختاره لهداية الخلق ، واقامة الحق ، فبلّغَ الرسالة وأدّى الأمانة ، وهدى من الضلالة ، صلّى الله عليه وعلى أهل بيته الأبرار ، الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، سيما وليّه الأزهر ، وصفيّه الأكبر ، علي أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وابي الخلفاء الراشدين المهديين ، الأئمة الميامين .

اما بعد فقد أتى على الناس حين من الدهر ، انشغل فيه أكثرهم بدنياهم وأموالهم عن صحبة كتاب الله وسنّة رسوله ، وهما ما هما عزة شأن وجلالة قدر ، فأتيحت الفرصة لذوي الأغراض السيئة ان يجاهروا بمعاداة أهل البيت ، ويخالفوا نصوص القرآن الشريف ، وأوامر الله تعالى الذي أوجب مودة قربى نبيه [1] وأهل بيت نبيّه (صلى الله عليه وعليهم) على جميع المسلمين ، وأرادوا أن يطمسوا مجدهم الباذخ ، وتراثهم السماوي النبوي الخالد ، ووجد الوضّاعون ظروفاً مؤاتية لنشر الأباطيل ، وبثّ الأكاذيب والصاقها زوراً وبهتاناً برسول الله وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) .

قال أبو جعفر الاسكافي[2] :

((ان معاوية حمل قوماً من الصحابة ، وقوماً من التابعين ، على رواية أخبار قبيحة على عليّ تقتضي الطعن فيه ، والبراءة منه ، وجعل لهم في ذلك جعلاً ، فاختلقوا له ما أرْضاه ، منهم أبو هريرة ، وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير :)) .

وبهذا ترى ان سيرة أهل البيت العطرة ، الرّيانة الضوء ، الباهرة الاشراق ، قد أذهلت لبّ اعدائهم كما أوحت الطمأنينة والسكينة في قلوب صحابتهم

---

[1] قال تعالى ((قل لا أسئلكم عليه اجراً إلاّ المودة في القربى)) سورة الشورى /٢٣ ، وقد سئل رسول الله (ص) : مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي ، وفاطمة ، وابناهما (مسند أحمد بن حنبل ١/٢٢٩) .

[2] ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١/٣٥٨ .

ومحبيهم ، وأنها أعمت عيون أولئك الناصبة المحاربة ، وجعلتهم في حيرتهم يعمهون ، حتى ان معاوية أعلن على الملأ ((لقد برئت الذمة ممن يروي فضيلة لأبي تراب))[1] قال المسعودي ((وارتقى بهم الأمر في طاعته ان جعلوا لعن علي سنةً ينشأ عليها الصغير ويهلك الكبير))[2] . واستخدمت السلطات الحاكمة لهذه المهمة القصّاص ، والشعراء ، والكتّاب ، ليثّ ما يرغب في ترويجه جهاز الدولة الحاكم الذي اعيته الحيلة ، وتعذّرت عليه الوسيلة ، ولكن اتى لنور الله ان يطفئ ، وكأن لسان حال هذه المناقب العجائب قائلة :

انا حتفهم أَلِجُ البيوتَ عليهمُ أغري الوَليد بشَتْمِهِمْ والحاجبا [3]

وهذا البيت لشاعرنا الجواهري ينطق عن موقف الحَيْرة لدى الوليد بن عبد الملك الأموي الذي مابَرِح طيف علي بن أبي طالب يلاحقه ، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، فأسمعه بماذا يُوصي أولاده وهو على فراش الاحتضار :

((يا بني عليكم بالدِّين ، فانّي لم أرَ الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا ، ورأيت الدنيا قد بنت بنياناً فهدّمه الدين ، فما زلت أسمع أصحابنا وأهلنا يسبّون علي بن أبي طالب [4]، ويدفنون فضائله ، ويحملون الناس على أشنآنه فلا يزيد

---

[1] ابو تراب هو علي عليه السلام ، وكان هذا أحب الاسماء اليه كما في كنز العمال (٤/٤٩٠) ، وسماه بذلك رسول الله (ص) رواه البخاري في صحيحه وكرر ذلك راجع الاحاديث المرقمة ٤٣٠ ، ٣٥٠٠ ، ٥٨٥١ ، ٥٩٢٤ (طبعة دمشق سنة ١٩٨١) ، واخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب : من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ن رقم ٢٤٠٩ .

[2] مروج الذهب ٢/٧٢ والمرجح ان معاوية هو الذي فضّل تسمية هذه البدعة بالسنة فسماها معه المغرورون بزعامته ، والمأخوذون بطاعته كما أحبَّ ، وظل الناس بعده على بدعته الى ان الغاها عمر بن عبد العزيز - ((واخذ خطيب جامع (حرّان) يخطب ثم ختم خطبته و لم يقل شيئاً من سبّ ابي تراب كعادته ، فتصايح الناس من كل جانب : ويحك ويحك السنة السنة ، تركت السنة)) - (الإسلام بين السنة والشيعة /٢٥) .

[3] ديوان الجواهري ١/٢٨٣ (دمشق ١٩٧٩) .

[4] ولنتذكر هنا ، أن علياً عليه السلام سمع قوماً من اصحابه يسبّون أهل الشام أيام حربهم بصفين ، فنهاهم ، وقال لهم ((أني أكره لكم أن تكونوا سبّابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم ، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان سبّكم أياهم : ((اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، واصلح ☜

ذلك من القلوب إلاّ قربا ، ويجتهدون في تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب إلاّ بُعدا))[1] .

ولعل الوليد بقولته هذه اراد ان يكفّر عن ذنوبه التي اقترفها في حقّ ابي الحسن ، وهي قضية نفسية وكلمة تقال في مثل هذا الموقف الصعب حيث شبح الموت يملئ ما بين جنبيه وحشة وعذابا ، ولكن بعد ماذا ! .

ويظهر بوضوح أن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وما ورد في حقّه من نصوص كان يثير سخط الحكّام ونقمتهم على مَنْ يتصدى لذكرها ، فبوسع الباحث في التأريخ ان يتساءل ما هي جريرة عمرو بن الحمق الخزاعي ، وحجر بن عدي الكندي ، وهما ما هما في الصحبة والجهاد ، وغيرهما من أمثال ميثم التمار ورُشيد الهَجَري ، وسعيد بن جبير ، والنسائي ، وابن السكيت ، وغيرهم ممن طاردتهم السلطات ، ونكّلت بهم ابشع تنكيل ، فما جريرتهم سوى ولاءهم لعلي بن أبي طالب ، أو جرأتهم في التحدّث بفضل أهل البيت .

ذكر أحمد أمين ((وتلمّح أحاديث كثيرة لا تكاد تشك وانت تقرؤها انها وُضعت لتأييد الأمويين أو العباسيين ، أو الحطّ منهم ، كالخبر الذي رووه ان رسول الله (ص) قال لمعاوية : اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب .))

وكالذي رَوى ان عمرو بن العاص قال، قال رسول الله (ص) : (ان آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، أنما ولي الله وصالحوا المؤمنين، وقد قال ابن عرفة :

ـ ان أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة كُتبت في أيام بني أميّة

ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان مَنْ لهج به ..)) نهج البلاغة ١/٤٢٠ ـ ٤٢١ .

وجاء يوماً رسول معاوية الى الحسن عليه السلام وكان فيما قال له :

((أسأل الله أن يحفظك ويهلك هؤلاء القوم ، فقال له الحسن : ((رفقاً لا تحن مَنْ أتحنك ، وحسبك ان تحبّني لحب رسول الله (ص) ولأبي وأمي، ومن الخيانة ان يثق بك قوم وانت عدو لهم وتدعو عليهم..)) الملاحم والفتن ، طبعة النجف /١٤٣ .

[1] الارشاد/١٤٦ .

تقرّباً اليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم [١] .

تُرى مَنْ هم اولئك الصحابة الذين وضعت الأحاديث في فضلهم بأمر من بني اميّة حتى يرغموا بها انوف الهاشميين ؟

فاذا كان علي سيد بني هاشم ـ وهذا مما لاشك فيه ـ فمقولة ابن عرفة هذه شهادة كبرى على صحة فضائل علي ومناقبه هذه التي أوردها الامام ابن حنبل أو غيره من المحدثين والمؤرخين والأدباء والمفكرين .

أما ما شابهها وجرى مجراها في الرواية ، في غير علي ، فمؤداها الوضع منافسة لبني هاشم ، وبغضاً لعلي ، وكيف يتفق البغض لعلي ، وهو نفس النبي (ص) وفيه يقول : ((*لا يحبك الاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق*)) [٢].

اذن هؤلاء المنافقين من اعداء أهل البيت قد جنحوا الى اخضاع التأريخ لأهوائهم الشخصية ، وعبثوا باحداثه ، وحرّفوا الكلم عن مواضعه ، والمتصفح لكتب التأريخ برويّة وامعان مع نبذ الهوى والتعصب ستتكشف له حقيقة من اختص منهم نفسه بامجاد لم ترعلى يديه نور الحياة ، بل ادّعاها لنفسه ادعاءاً ، وابتزها ابتزازاً ، سلخها من سير أهل البيت ، ولهذا فلا تستغرب ان تجد من مثل فضائل علي ومناقبه في سير غيره ، فامثلة هؤلاء من أصحاب السلطان المموهين يعي الحصر والحساب في التاريخ الانساني ، ولعلّ منّا مَنْ عاصر واقعة سطو أو تزييف تأريخية عمد اليها حاكم اراد ان يضم تحت جناحي اسمه العريض بضعة منجزات من مفاخر آخرين سبقوه الى دنيا النفوذ والرفعة .

فيا سبحان الله أما كفى القوم استباحتهم لدماء آل النبي حتى عَدَو على فضائلهم ينهشونها ويلوكونها بين ألسنتهم ليرقّعون بها عارهم وشنارهم والى الله ورسوله المشتكى :

---

[١] فجر الإسلام /٢١٣ .

[٢] مجمع الزوائد للهيثمي ١٣٣/٩ ، وفضائل علي لأحمد بن حنبل ـ الحديث /٧١ . وروى عن جابر وابن مسعود قولهما : ((ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام)) الاستيعاب ٤٦٤/٢ ، وذكر المناوي في كنوز الحقائق /٦٣ قال : ((حبّ علي براءة من النفاق)) (قال) اخرجه الديلمي .

هـذي قَضَايـا رَسُـول مُهْمَلَـةٌ غَـدْراً وَشَـمْلُ رَسُـول اللهِ مُنْصَـدِع
والنَّاسُ لِلْعَـهْدِ ما لاقَوْا وما قَرُبُـوا ولِلْخِيانَـةِ ما غَابُوا وَما شَسَعُوا [1]
وآلُـهُ وَهُـمُ آلُ الإلـهِ وَهُـمْ رُعَاةُ ذَا الدِّين ضيموا بَعْدَهُ وَرُعُوا
مِيثَاقُـهُ فِيـهِمْ مُلْقـىً وَ أُمَّتُـهُ مَعْ مَنْ بَغَاهُمْ وعَادَاهُمْ لَـهُ شِيَعُ
تُضَاعُ بَيْعَتُـهُ يَـوْمَ الْغَدِيـر لَـهُمْ بَعْدَالرِّضَا وتُخَاطُ الرُّومُ وَالْبِيَعُ
مُقَسَّـمين بأيمـان هُـمُ جَذَبُـوا بِبُوعِـها وبأسـيافٍ هُـمُ طَبَعُـوا
مـا بَيْـنَ نَاشِرحَبْل أَمْـس أَبْرَمَـهُ تُعَـدُّ مَسْـنُونَةً مِـنْ بَعْـدِهِ الْبِـدَعُ
وَبَـينَ مُقْتَبِـص بـالمكْر يَخْدَعُـه عَـنْ آجـل عـاجلٌ حُلـوٌ فَيَنْخَـدِعُ
وقـائِل لِـي عَلـيٌّ كـانَ وارثَـهُ بالنَّصِّ مِنْـهُ فـهَلْ أَعْطَـوهُ أم مَنَعُـوا
فقلتُ كانت هَنَاتٌ لَسْتُ أذكرُها يجـزي بـها اللهُ أقوامـاً بمـا صَنَعُـوا

على أنَّ الحق لا يعدم انصـاراً ، وأن الصحابـة والتـابعين اذا كـان فيـهم مثـل أولئـك النفر الذيـن سمَّـاهم الاسـكافي ـ في مقدمـة كلامنـا ـ مـن الذيـن يسـتطيع معاويـة ان يغـرر بـهم ويسـتحوذ عليـهم ، فـانَّ فيـهم كـثرة غالبـة لا يسـتهويها وعـد، ولا يرهبـها وعيـد ، وقـد روى مسـلم ان معاويـة قـال للصحـابي المشـهور سعد بن أبـي وقّاص :

ما يمنعك ان تسبَّ أبا تراب ؟

فقـال : أمـا ذكـرت ثلاثـاً قـالهن لـه الرسـول ؟ فلـن اسبّه ، لأن تكـون لي واحدة منهن احـبَّ اليَّ مِنْ حُمر النعـم!

سمعـت رسـول الله يقـول لـه ، لما خلّفه في بعـض مغازيـه [2] ، وقـد قـال علـي لرسـول الله ـ ص ـ :

ـ خلّفتني مع النسـاء والصبيـان ؟

فقـال رسـول الله (ص) :

" أمـا ترضـى ان تكـون مـني بمنزلـة هـارون مـن موسـى ؟ إلاّ انّـه لا نبـوة بعـدي . وسمعتـه يقـول يـوم خيبر : ((لأعطينَّ الرايـة رجـلاً يحـبّ الله ورسـوله ،

---

[1] شسعوا : بعدوا .

[2] هي غزوة تبوك .

ويحبه الله ورسوله)) ، فتطاولنا لها فقال (ص) : ادْعُوا عليّاً ، فأتي به ارمد ، فبصق في عينيه ، ودفع الراية له ، ففتح الله عليه .

ولما نزلت هذه الآية ((قل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم)) الآية [1] دعا رسول الله ـ علياً وفاطمة وحسناص وحسيناص وقال : اللهم اهلي .

وحدَّث العباس بن بكار الضبي (١٢٩-٢٢٢ هـ) عن فئة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من أهل الكوفة والبصرة ناصروه في حياته وخاضوا معه مستبسلين معركة صفين ، وحين تربّع معاوية على كرسي الحكم ، لم يدفعهم ذلك الى كلمة مجاملة واحدة يقولونها له ، ولو كانت الكلمة في سبيل التقية والحذر ، وكانوا يصرخون في وجه معاوية يدوّي صوتهم قويّا صلباً لا يخشون في قالة الحق لومة لائم ، وما ذلك الاّ بفضل المبادئ السامية التي زرعها أمير المؤمنين في نفوسهم ، وجبلت عليها طبائعهم ، وامتازت بهديها حركاتهم وسكناتهم ، وما تلك الاّ قوانين الاسلام الصحيحة ومثله العليا ، فاتبعوه من اجلها خليفة واماماً ، واختارهم من أجلها جنوداً اقوياء يسعون لإعلاء راية العدالة ، ونشر كلمة المساواة ، لا فرق بين ابيض وأسود ، ولا كبير ولا صغير ، الكل سواسية كأسنان المشط ، وافضلهم افعلهم للخير واقربهم من الكمال الانساني ، واقولهم للصدق ، وأكثرهم نصرة للمظلوم ، وجرأة في وجه الظالم ، وهاهي ذي صورة تنبض بالايمان العميق ن والمحبة الواعية ،هذه الصورة بطلتها ((دارمية الحجونية)) [2] امرأة لا كالنساء :

---

[1] سورة آل عمران /٦١ ، راجع الحديث في صحيح مسلم ١٨٧١/٤ ، مسند احمد ١٨٥/١ وفي مستدرك الصحيحين ٦٣٨/٥ . وما أشبه هذا الحديث بحديث ابن عمر ويرويه ابن حنبل في كتابه هذا ـ فضائل علي ـ الحديث رقم ٧٨ ان ابن عمر قال : ((لقد اوتي ابن ابي طالب ثلاث خصال لئن تكوّن لي واحدة منها احبّ الىّ من حمر النعم زوجة رسول الله (ص) ابنته وولدت له . وسدّت الأبواب الاّ بابه في المسجد ، واعطاه الراية يوم خيبر)) ، وجاء حديث سعد بن أبي وقاص المذكور في الاستيعاب (بهامش الاصابة) ٥٠٧/٢ .

[2] نسبة الى الحجون جبل بأعلى مكة وحديثها مثبت في العقد الفريد ٣٢٥/١ ، بلاغات النساء /١٠٥، وصبح الأعشى ٢٥٩/١، واخبار الوافدات من النساء على معاوية للضبي /٤٠-٤٣ . ويتضمن

فلو كـنّ النسـاء كمـن ذكرنـا لفضلـت النسـاء علـى الرجـال

وذلـك للموقـف الجـريء الـذي وقفتـه بـين يـدي معاويـة وهـو علـى تمـام أبّهـة ملكـه وكبريائـه وجبروتـه وغـروره .. وقفـت دارميـة .. لتقـول للظـالم ـ انـت ظـالم ، حاملـة دمـها علـى راحتيّ كفيـها غـير مباليـة فلكـل أجـل كتـاب ، أو كمـا علّمها عليّ حتـى لتقـول (كلمـة حـق أمـام سـلطان جـائر) ..

فـها قـد أزفـت السـاعة التي وحـانَ الوقـت لكـي تقـول تلـك الكلمـة ، وتريـح فؤادهـا المكبـوت المتعـب ، وقـد قالتـها بملء شـدقيها .. اجـل قالتـها واجرهـا علـى الله ، فاسـتمع للضبـي يـروي قصتـها ، قـال :

((حـجَّ معاويـة سنة مـن السـنين ، فسـأل عـن أمـرأة مـن بـني كنانـة يقـال لهـا ـ دارميـة الحجونيـة ـ وكـانت أمـرأة سـوداء كثـيرة اللحـم ، فأُخـبر بسـلامتها ، فبعث اليها ، فجئ بـها ، فلمـا رآهـا قـال لهـا :

ـ كيف حالك يـا بنـت حـام ؟

قالت : بخير ، لسـت لحـامٍ ، ولكنّـي ابنـة ابيـك ولَـنْ يضـر المـرء نسبُه .

ـ قال : صدقـت ، فـهل تعلمـين ، لِـمَ بعثـت إليـكِ ؟

قـالت : يـا سـبحان الله العظيـم ، لا يعلـم الغيـب إلاّالله .

ـ قـال : بعثـت اليـك أسـألك عَـلام احببـتِ عليّـاً وابغضتـني ، وعَـلاَم واليتـه وعـاديتني ؟

قـالت : أمـا اذا ابيـت عليَّ فـانّي احببتُ عليّـاً على عَدْلِهِ في الرَّعيَّـةِ ، وقسْـمته بالسَّـوِيَّةِ ، وابغضتـك على قتـالك مَـنْ هـو أولى بـالأمر منـكَ ، وطلبـك مـا ليـس لَـكَ ، وَوَاليتُ عليّـاً علـى حُبِّـه المسـاكين ، واعطائـه أهـل السَّـبيل ، وفِقْهـه في الديـن ، وبذلـه الحـقَّ مـن نفسـه ، ومـا عقـد لـه رسـول الله ـ ص ـ مـن الولايـة ، وعـاديتك علـى ارادتـك الدنيـا ، وسـفكك الدمـاءَ ، وشـقّك العصـا .

ـ قـال معاويـة : فلذلـك انتفـخ بطنـك ، وكبر ثَديُـك ، وعظمـت عجـيزتك ؟

☜ الكتاب الأخـير مع كتـاب الضبـي الآخـر (أخبـار الوافديـن مـن الرجـال علـى معاويـة) الكثـير من الاحتجاجات الدامغة والأجوبة الذكيّة من طلبة أمير المؤمنين وانصاره ردّاً على معاوية واسئلته .

قالت : يـا هـذا ، بـهندٍ والله يُضـرب المثـل [١] !

ـ قـال : يـا هـذه ، ارفُقـي فـائي لم أقـل الاّ خـيراً ، انـه اذا انتفـخ بطـن المـرأة تم خَلْقُ ولدهـا، واذا كـبر ثديـها حسـن غـذاء ولدهـا ، واذا عظمـت عجيزتـها ثقـل مجلسها ، فرجعـت وسـكنت ، ثـم قـال لهـا معاويـة :

ـ هل رأيـت عليّـاً ؟

قـالت : أي والله لقـد رأيتـه .

وقـالت : رأيتـه شَـثْنَ [٢] القـدمِ والكـف ، لم يُعْـبْ بـالمُلك ، ولم تَشغله النعمـة.

ـ قال : كيـف سمعتـه ؟

قالت : كان يجلو القلـوب مـن العمـى كمـا يجلـو الزيـت الطُسـتَ مـن الصـدأ .

ـ قال : صدقت ، هـل لـك مـن حاجـة ؟

قالت : تعطيـني مائـة ناقـة حمـراء فيـها فحلـها وراعيـها [٣] ،

ـ قـال : مـاتصنعين بـها ؟

ـ قـالت : اغـذو بألبانـــها الصغـار ، وأُتحِـف بـــها الكبـار ، وأصلـح بـــها بـين العـرب .

ـ قال : فان اعطيتك هل احـلّ منـك محـل علـي بـن أبـي طـالب ؟

ـ قـالت : يـا سـبحان الله ! أو دونـه قليـلاً .

ـ قال : والله ، لو كـان عليّـاً مـا أعطـاك شـيئاً !

ـ قـالت : لا والله ، ولا وَبـرةً واحـدةً مـن مـال المسـلمين يعطيـني .

وقـد تفـانى النـاس في حـبّ أهـل البيـت مـع ان الهـاشميين عمومـاً كـانوا في حـال مـن اليـأس لا يَرْهبـهم فيـها عـدو ، ولا يرجوهـم صديـق ، غـير أن الولايـة العلويـة جمعتهم في الذبّ عـن آل علـي زلفـة الى الله بحـب أوليائـه ، فـهذا الكميـت بـن زيـد

---

[١] هند ام معاوية ، راجع تاريخ دمشق لابن عساكر (تراجم النساء) ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ففيه ما يُؤكد قول هذه المجاهدة .

[٢] شثنت كفُه : أي خشنت وغلظت .

[٣] جاءت هذه العبارة في (اخبار الوافدات) : ٤٢ ، ((وألف راعية من رواعـي فحولهـا وغلمانها)) وأثبتنا ما رأيناه صواباً .

الأسدي دخل يوماً على فاطمة بنت الحسين ، فقالت : ـ

ـ هذا شاعرنا أهلَ البيت !

.. وجئ بقدح فيه سويق فحركته بيدها ، وسقت الكميت فشربه ، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ومركب ، فهملت عيناه ، وقال : ـ

((*والله لا أقبلها اني لم أحبّكم للدنيا*)) .

ودخل يوماً على أبي عبد الله الصادق (ع) فأعطاه الف دينار وكسوة فقال له الكميت ((والله ما احببتكم للدنيا ، ولو أردت الدنيا لاتيت مَنْ هي في يديه ، ولكني احببتكم للآخرة ، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم ، فانا أقبلها لبركتها ، وأما المال فلا أقبله)) .

وكذلك ردّ المال وابقى الثياب [1] .

وهذا ابن الرومي ـ الشاعر ـ في قصيدته الجيمية يُظهر تشيّعه الذي لا شكّ فيه وقد نظمها بغير داع يدعوه الى نظمها من طمع ومداراة بل نظمها وهو يستهدف للخطر الشديد من ناحية بني طاهر ، وناحية الخلفاء ، فقد رثى بها ((يحى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي)) الثائر في وجه الخلافة ووجه ابناء طاهر ولاة خراسان وقال فيها يخاطب بني العباس ويذكر ((ولاة السوء)) من آل طاهر :

أحبوا بني العباس من شنانكم ... وأوكوا على ما في العياب واشرجوا [2]

وخلّوا ولاة السوء منكم وغيهم ... فأحر بهم ان يغرقوا حيث لجّوا

نظار لكم أن يرجع الحق راجع ... الى أهله يوماً ، فتشجوا كما شجوا

على حين لا عذري لمعتذريكم ... ولا لكم من حجة الله مخرج

فسلا تلقحوا الآن الضغائن بينكم ... وبينهم ، ان اللواقح تنتج

غررتم ، لئن صدقتم أن حالة ... تدوم لكم ، والدهر لونان أخرج

لعل لهم في منطوى الغيب ثائراً ... سيسموا لكم، والصبح في الليل مولج

---

[1] مهذب الأغاني ٥/٢١٣ ـ ٢١٤ .

[2] وكى القربة ربطها واشرجها ضمها والمقصود : اخفوا يابني العباس عما في صدوركم من بغض العلويين .

ولما استشهد أمير المؤمنين وقفت أم الهيثم النخعية ترثيه ، وتخاطب معاوية غير مكترثة ولا متهيبة ، فهي على العهد الذي فارقت فيه أمير المؤمنين ، وستبقى كذلك ما بقيت في هذه الحياة ، وان الكفاح معه لم ينته بعد ، وان السيوف مشرعة اذا ما ناب خطب وادلهم :

فلا تشمت معاوية ابن صخر ... فان بقية الخلفاء فينا
واجمعنا الامارة عن تراض ... الى ابن نبينا والى اخينا
ولا نعطي زمام الامر فينا ... سواه الدهر آخر ما بقينا
وان سراتنا وذوي حجانا ... تواصوا ان نجيب اذا دعينا
بكل مسهند عضب وجرد ... عليهن الكماة مسوّمينا [1]

ولئن راجت (الموضوعات) على بعض طلبة الحديث ، وبعض المتفقهة فأنّ الأئمة من المحدثين لم يكونوا عنها بغافلين ، وبعد ان وقفوا على جرائم وخيانات تجار الأحاديث والمرتزقين بها من كتب ، اندفعوا الى تدوين مؤلفات ومجلدات عن أهل البيت ، تضم مناقبهم وسيرهم الصحيحة غير مشوبة بدس المفترين أو تشويش الحاقدين مُعرّضين انفسهم للخطر الشديد على حياتهم وانفسهم ، فهذا الأمام الحافظ ابي عبد الرحمان احمد بن شعيب النسائي الشافعي (المتوفى ٣٠٣هـ) ينال الشهادة جزاء اظهاره مناقب علي وروايته لها بالطرق المسندة الصحيحة ، وكان الامام النسائي قد قصد بذلك القربة الى الله تعالى ، بعد ان دخل دمشق ونزلها فوجد الكثير من اهلها منحرفين عن أمير المؤمنين فأخذ على نفسه إعداد كتاب يضم مناقبه رجاء ان يهتدي به من يُطالعه أو يلقي اليه سمعه فاتى به وألقاه على مسامعهم بشكل محاضرات متواصلة ، وسئل يوماً عن معاوية ما روي من فضائله فقال :

((أما يرضى معاوية ان يخرج رأساً برأس حتى يفضّل ؟))

وفي رواية انه قال :

((ماأعرف فضيلة الاّ ـ لا اشبع الله له بطناً)) .

---

[1] مقاتل الطالبيين / ٣٠ (بيروت ١٩٦١) .

فما زالوا يدفعونه حتى أخرجوه من المسجد وداسوه ثم حمل الى الرملة ، فمات وهو منقول بسبب ذلك الدَوْس [١] .

هذه المشاهد البطولية الرائعة ، وشواهد اخرى كثيرة غيرها ، تحكي قصة التفاني وروح التضحية انتصاراً للحق ، وحسبنا ان نعدّ الأمام أحمد بن محمد بن حنبل - وهو من هو في العلم والفضل - فيمن ادْلى بدلوه ، فكتب في مناقب أمير المؤمنين فكان من الائمة الرواد الذين فطنوا الى مظلوميّته واحقيته، تلك المناقب التي عَبَّر عنها أحد الصحابة فقال :

((لقد سبق لعلي بن ابي طالب من المناقب مَالوَ أنَّ واحدة قسمت بين الخلق وسعهم خيراً)) [٢] .

وقال سليمان بن طرخان التميمي العابد :

((كان لعلي بن أبي طالب عشرون ومائة منقبة لم يشترك معه فيها احد من أصحاب محمد - ص - وقد اشترك في مناقب الناس)) [٣] .

فاعجب الامام ابن حنبل ان يرى العدد الكبير من المناقب مختصة بأمر أمير المؤمنين فاستوعب ما رواه عن شيوخه ، واستطاع ان يتحف الأمة الاسلامية بجزء من مناقب علي عليه السلام ، وسجَّلَ ذلك بلسان الاعجاب والاكبار مردداً قولته الشهيرة :

((ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي)) .

---

[١] وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٧/١ (طبعة فستنفلد ١٨٣٥) وانظر طبقات السبكي ٨٤/٢ ، وشذرات الذهب ٢٤٠/٢ .

وكان النسائي (٢٣٠- ٣٠٣ هـ) مسند الدنيا في عصره كما وصفه بعض مترجميه ، وقد ألّف كتاب (خصائص أمير المؤمنين) وهو مطبوع متداول ، وفيه يقول ابن حجر في الفتح ٧٤/٧ ((وأوعب من جمع مناقب علي رضي الله عنه من الاحاديث الجياد النسائي في كتاب الخصائص)) .

وأما حديث رسول الله - ص - بقوله عن معاوية : ((اللهم لا تشبع بطنه)) فهذا جزء من حديث اخرجه مسلم (١٥٥/١٦ - ١٥٦ نووي) واحمد (٤٠/١ ، ٢٩١ ، ٣٣٥، ٣٣٨) والطيالسي (٢٧٤٦).

[٢] الحسكاني : شواهد التنزيل ١٨/١ عن ابي الطفيل نقلاً عن بعض أصحاب النبي - ص - ابن عساكر، الحديث ١١٧ من مجلدات : علي بن أبي طالب .

[٣] الحسكاني : شواهد التنزيل ١٧/١ .

وفي رواية اخرى :

((لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي)) [1] .

ولا نستغرب ذلك هذا العمل الجليل من الامام ابن حنبل فهو نفسه يرجع في دراساته الفقهية الى مدرسة أمير المؤمنين عن طريق مشايخه واساتذته فهو من خريجي مدرسة الأمام الشافعي رحمه الله [2] ، والشافعي درس على محمد بن الحسن الشيباني ، وهذا تلميذ ابي حنيفة وأبو حنيفة تلميذ جعفر الصادق،

---

[1] رواه كل من ابن حجر في الصواعق المحرقة /٧٢ ، فتح الباري ٧١/٨ ، تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧ ، والحاكم في المستدرك ١٠٧/٣ ، وابن عبد البر : الاستيعاب ٤٦٦/٢ . والحسكاني : شواهد التنزيل ١٨/١ ، والشبلنجي : نور الابصار /٧٣ ، والسيوطي : تأريخ الخلفاء /١٦٨، والزرندي الحنفي / نظم درر السمطين /٨٠ .

[2] سأل محمد بن مُسلم الرازي احمد بن حنبل عن اجلّ كتب الآثار ، فأجابه ابن حنبل ((عليك بالشافعي : فانه أكثرهم صواباً ، أو أتبعهم للآثار)) . وقال احمد بن حنبل : ((ما من احد ، وضع الكتب، منذ ظهرت اتبع للسُّنة من الشافعي)) راجع ابن ابي حاتم : آداب الشافعي ومناقبه / ٦٠-٦١ (بيروت - دار الكتب العلمية) وكان الشافعي استاذ ابن حنبل شديد الولاء لاهل البيت حتى حبس بسبب التشيع (راجع ص٧٨ من الكتاب المذكور) وكان يعلن رأيه جهاراً بفضل أهل البيت وأحقيتهم ، ولهذا الولاء صلة كبيرة في نفس تلميذه ابن حنبل ولعل ذلك من بواعث تأليف ابن حنبل لكتابه (مناقب علي).

ومما يدل على حسن عقيدة ابن حنبل في أمير المؤمنين ما يرويه العلامة الاربلي في كشف الغمة /٤٦ ، ويرويه عنه ايضاً المجلسي في بحار الانوار ١٢٤/٤٠ ((ان ابن حنبل عندما زار الكوفة كتب عن أحد مشايخها من الشيعة ولما فرغ منذلك قال الشيخ الشيعي للأمام احمد : ليس أحب ان تخرج من عندي حتى اعلمك مذهبي ، فقال احمد : هاته ، فقال له الشيخ : اني اعتقد انّ امير المؤمنين صلوات الله عليه كان خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واني أقول : انه كان خيرهم ، وانه كان افضلهم وأعلمهم ، وانه كان الامام بعد النبي (ص) قال : فما تمّ كلامه حتى أجابه احمد فقال : يا هذا وما عليك في هذا القول ، وقد تقدمك في هذا القول اربعة من أصحاب رسول الله (ص) جابر وابو ذر والمقداد وسلمان ، فكاد الشيخ يطير فرحاً بقول أحمد)).*

وفي موسوعة الاعيان ٣٢٩/١ :

قال ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تأريخه المعروف بالمنتظم : تذاكروا عند ابي عبد الله احمد بن حنبل خلافة ابي بكر وعلي فأكثروا ، فرفع رأسه اليهم وقال:

☜

والصادق ـ عليه السلام ـ اخذ الفقه عن آبائه عن أمير المؤمنين .

وكان من توفيقات الله وبواعث السرور ، على هذا العبد كاتب السطور ، المتمسك بولاية خاتم الانبياء ، ومشكاة الضياء ، وذؤابة العلياء ، ومسرة البطحاء ، وأهل بيته الائمة الاولياء الابرار الاتقياء ، مصابيح الظلمة ، وينابيع الحكمة ، ان يحصل على نسختين اثنتين فريدتين من الكتاب ، ويهيئ الله له الأسباب ، فيعمل جاهداً على تحقيقه واخراجه ، بعدما كان حبيس ادراجه ، فلنأت الآن على وصف هذه النسخ ، فأما اولاهما ، فهي نسخة فريدة في تركيا ضمن مكتبة جامع يني [1] برقم ٧٧٨ ، واصل كتاب (فضائل الصحابة) يقع في ٢٠١ ورقة ، والجزء الخاص بفضائل علي عليه السلام ورد ضمنه من الورقة (٩٥/أ وحتى الورقة ١٣٦/أ) والنسخة بالخط النسخي الواضح ، نسخها عبد الله بن محمد بن جرير القرشي ، قبل سنة اربع واربعين وخمسمائة ـ كما في السماع الوارد تحت عنوان الكتاب ق٢ ، ويظهر ان الناسخ كان من اهل الدقة والضبط لقلة ما ورد في نسخته من الغلط ، وانه كان أميناً في نقل الكتاب من اصله الأول ، فاذا مارابه شئ من الاصل في غضون سطوره حول عبارة أو لفظة تركها كما هي ، غير انه نبَّه على هامشها ما رآه مناسباً ويتضح من هامشه في (ق٤٠) أن اصل النسخة كانت بخط الفرات ، ويتضح كذلك انه قابل أو قوبلت نسخته فيما بعد بنسخ

☜ ((قد اكترثم ! ان علياً لم تزنه الخلافة ولكنه زانها)) .

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ٥٠٧/٢ ـ ٥٠٨ (بهامش الاصابة) بعد نقله حديث احمد بن حنبل في حقّ علي وما روي فيه من الفضائل بالطرق الجياد ، قال :

((وكان سبب ذلك بغض بني امية له فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما ارادوا اخماده ، وهددوا من حدّث بمناقبه لا يزداد الاّ انتشاراً)) .

ونقل الخونساري في روضات الجنات ١٨٩/١ هذه الحادثة وقال معلقاً : ((وهو بدل على تبصر لأحمد ابن حنبل)) وحسن اعتقاده بالأئمة من آل محمد (ع) .

[1] لهذه المكتبة فهرست طبع في استانبول سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م تحت عنوان ((يكي جامع كتبخانه سنده محفوظ كتب موجود نك دفتريدر) وذكر بعض نفائسها الاستاذ رمضان ششن في (نوادر المخطوطات العربية في تركيا ٣/١) .

اخرى، وابن الفرات المذكور وصفه ابن الاثير بأن : ((خطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط)) [1] والذي يبدو لي أن الامام ابن حنبل صنف مناقب علي ككتاب مستقل بذاته ، وعلى الارجح انه الفه عندما كثر الطعن على أمير المؤمنين في عهد المتوكل ، والمعروف ان ابن حنبل اشتد في الدفاع عنه وقال : ان الخلافة لم تزين عليا بل علي زينها .

وبقي من هذا الكتاب المستقل النسخة التي تفتخر بها مكتبة الامبروزيانا ، ومن يدري فلعل هناك نسخ اخرى غير معروفة فالتراث العربي والاسلامي مشتت في انحاء العالم وما زال اكثره دون فهرسة علمية دقيقة ، والنسخة المذكورة مصدرها صنعاء ، في الجمهورية العربية اليمنية ، وجاء في آخرها :

((وافق الفراغ منه ضحى يوم الاحد)) شهر رجب ... سنة ١٠٢٧ بمحروس مدينة صنعاء اليمن حرسها الله عن الشرور والفتن برسم مولانا ، والكتاب للجناب العالي قمر سماء المجد والمعالي جمال الاسلام والمسلمين بدرها .. مولانا محمد بن الامير الكبير عبد الله بن المطهر بن امير المؤمنين ابقاه الله وصانه)) .

وتقع في ٦٢ صفحة ، مسطرتها تسعة عشر سطرا ، وبخط النسخ العادي ورمزنا لها بـ (ص) أي النسخة الصنعانية .

وعلى هاتين النسختين كان جل اعتمادنا على ان اهتمامنا باصل ((كتاب الفضائل)) هو المعول لما عليه من الضبط [2] ، بينما وقعت في ((جزء فضائل علي)) اخطاء من الناسخ وسقط بين السطور ، فاما ماجاء بين النسختين من اختلاف ذكرنا ذلك وأشرنا إليه .

---

[1] البداية والنهاية ١١/٣١٤.

[2] قرئت النسخة على ابن ناصر السلامي البغدادي المعروف بدقة الاصول وصحتها ، وعلى النسخة سماعان بالقراءة عليه وعليهما خطه وتصديقه ، وفي السلامي هذا يقول ابن النجار المؤرخ المشهور ((كان جيد النقل ، صحيح الضبط ، كثير المحفوظ ، له يد باسطة في معرفة النحو واللغة ، وكانت اصوله في غاية الصحة والاتقان ، وكان ثقة نبيلا حسن الطريقة ، متدينا فقيرا ، متعففا نظيفا ، نزها)) وهذا مما لاشك فيه مورد اهتمام ومرجع سلامة النسخة . ومن أجل ذلك رجعنا أيضا إلى نسخة مكتبة السيد المرعشي في قم المرقمة ١١٣ وهي نسخة جيدة تعود إلى حدود القرن الثامن الهجري .

واما سند الكتاب فالبحث فيه يقتضينا ذكر ما على أوّله ، والذي موجود في أول نسخة ((فضائل الصحابة)) ما يلي :

((تأليف الامام ابي عبد الله احمد بن حنبل بن هلال الشيباني رضي الله عنه ، مما رواه عنه ابنه ابو عبد الرحمن عبد الله وزاد فيه شيوخه .

رواية ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عنه ، رواية ابي طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف المعروف بابن العلاف الواعظ عنه .

رواية ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم الصيرفي عنه .

رواية الشيخ الامام العالم الاوحد الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي عنه .

وما فيه من فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام وما بعده من الصحابة بروايته عن ابي غالب احمد بن عبيد الله بن ابي الفتح الدلاّل المقرئ .

بروايته عن ابي منصور بن السواق .))

ورجال هذا الاسناد كلهم ثقات معروفون ، وتراجمهم ذائعة مشهورة ، فأما محمد بن ناصر بن محمد الملقب بالسلامي نسبة الى مدينة السلام ، وصفه ابن الجوزي انه كان حافظاً ضابطاً متقناً ثقة من اهل السنة ، توفي سنة ٥٥٠ هـ [١] وهو يروي عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ابو الحسين بن الطيوري الذي اطال السلفي في الثناء عليه .

وقال ابن السمعاني : كان محدثاً ، مكثراً ، صالحاً اميناً ، صدوقاً صحيح الاصول ، توفي سنة ٥٠٠ هـ [٢] .

ومحمد بن علي بن محمد بن يوسف المقري ابو طاهر المعروف بابن العلاّف المتوفى سنة ٤٤٢ هـ اثنى عليه الخطيب وابن العماد [٣] .

وأحمد بن جعفر بن حمدان ابو بكر القطيعي - نسبة الى قطيعة الدقيق ، محلة ببغداد - اثنى عليه الدارقطني والحاكم والذهبي ، مات سنة ٣٦٨ هـ .

---

[١] المنتظم ١٠/١٦٢ ، وفيات الاعيان ٤/٣٩٣ ، شذرات الذهب ٤/١٥٥ .

[٢] ميزان الاعتدال ٣/٤٣١ ، الرسالة المستطرفة /٦٩ ، شذرات الذهب ٣/٤١٢ ، لسان الميزان ٥/٩ .

[٣] تاريخ بغداد ٣/١٠٣ ، شذرات الذهب ٣/١٦٩ .

لكني مذ رأيت الكتاب بين يدي خطيًا ، وبه حفيًا ، لمت نفسي ان اكون بتركه شقيًا ، واغتنمت سنوح الفرصة ، قبل هجوم الغصة ، وجال في خاطري ان في طيه عن النشر تساهل غير مرضي ، وجفاء غير مقبول ، فدونت من امر الكتاب ما هو مورد التحقيق ومحل الاهتمام ، عملاً بما امرنا به مولانا امير المؤمنين عليه السلام من نشر فضائله وتوضيح دلائله ((قولوا فينا ما ترونه ، وارووا عنّا ما نسمعونه ، واوردوا ما تشاهدونه [1])).

ومما يزيد الكتاب اهمية انه للامام ابن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) الذي مرَّت الاشارة اليه غير مرّة ، وهو غني عن التعريف لعلمه وفضله ، ولن اترجم له ، فقد فعل ذلك كثيرون : فصّلوا واجملوا ، مما يغنيني عن تكرار الترجمة [2].

وأما بعد ..

فعسى أن اكون بهذا العمل قد اسهمت في خدمة المكتبة العربية الاسلامية، والله أسأل ان يهب لي أملي ، ويزدني من هُداه ما أصل به الى التوفيق في عملي ، وان يزيد بهذا الكتاب النفع ، وان يوفّقنا الى مافيه محبّته ورضاه .

محمد سعيد الطريحي

بومباي

---

[1] ابن شاذان (ت ٦٦٠ هـ) : الفضائل /٤ ، النجف ١٣٨١ هـ .

[2] راجع بشأن مراجع ترجمته : بروكلمان : تأريخ الأدب العربي ٣/٣٠٨ وما بعدها ، وفؤاد سزكين، المجلد ١ ، الجزء ٣/٢١٥ ومابعدها ، وكذلك ما في الاعلام للزركلي ومعجم المؤلفين لكحّالة وفيها اشارات لمراجع كثيرة تتحدث عنه هذا علاوة عن الكتب الخاصة التي تناولت سيرته وشخصيته .

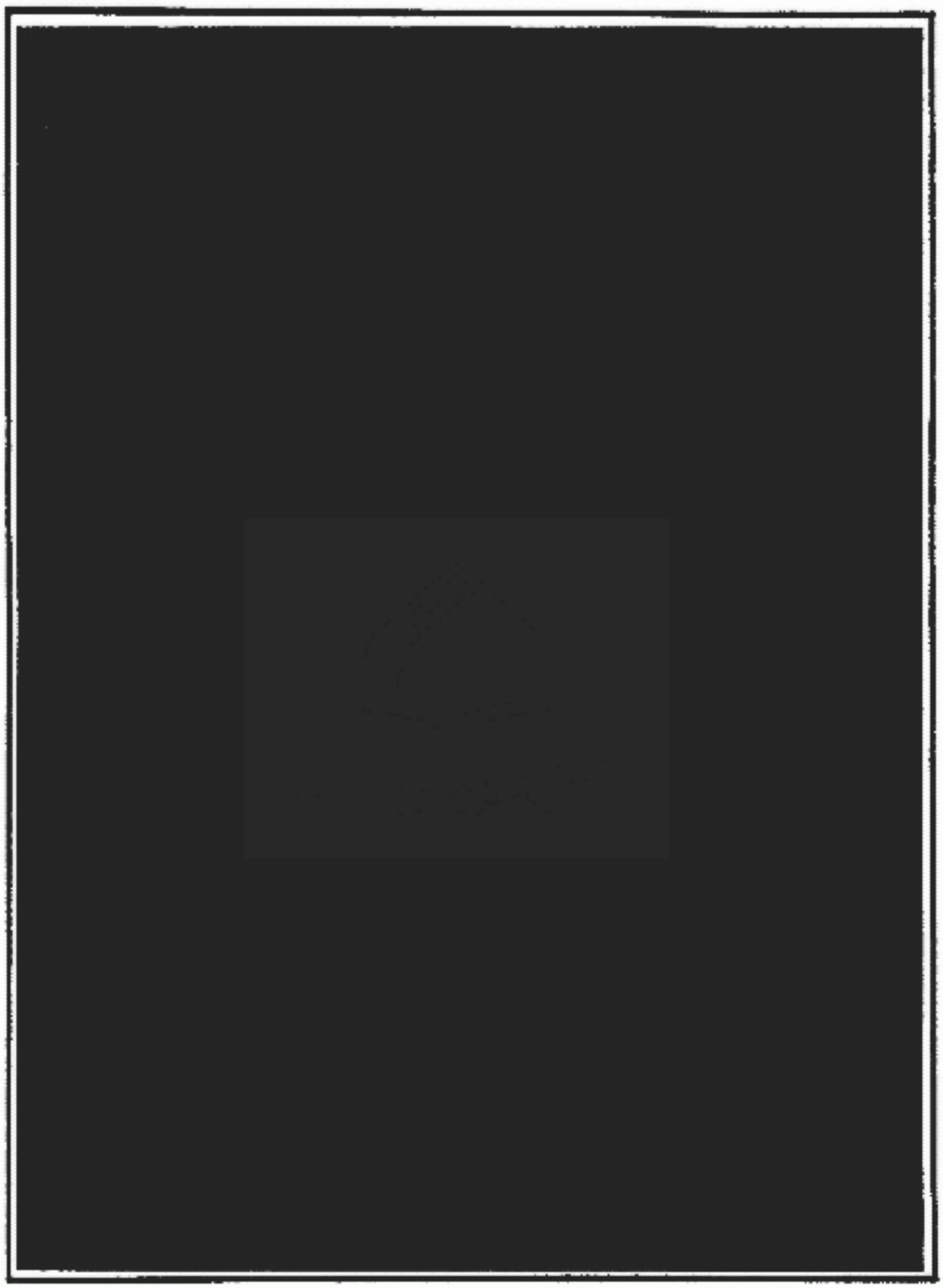

آية الله السيد علي السيد حسين مكي العاملي

(دمشق ـ الجمهورية العربية السورية)

من علمائنا المجتهدين

آية الله السيد علي آل مكي العاملي

* هو نجل آية الله السيد حسين مكي العاملي طاب ثراه .

* ولد في النجف الأشرف (العراق) ليلة الثالث عشر من رجب سنة ١٣٥٣هـ الموافق ١٤/أغسطس (آب)/ ١٩٣٤ ، وكان والده الراحل من الطلبة العامليين المهاجرين إلى النجف لغرض التحصيل العلمي ، وصلة أسرته بالنجف قديمة فجده لأمه السيد حسن يوسف هاجر إليها من جبل عامل وأقام فيها فترة طويلة .

* درس في منتدى النشر وأنهى دروسه الابتدائية والمتوسطة ثم تابع دراسته على يد والده وعدد آخر من فضلاء الحوزة .

* حضر دروس (الخارج) على سماحة السيد محسن الحكيم (قدس سره) ولازم درس سماحة السيد الخوئي (قدس سره) أصولا وفقها .

* سنة ١٩٥٧ أرسله الإمام الحكيم ليمثله في مدينة (الصويرة) العراقية فأقام بها مدة طويلة مربيا وموجها دينيا .

* وبعد وفاة والده بدمشق . دعته المرجعية لئن يشغل مكان ومكانة والده المقدس كرئيس للطائفة الإسلامية الشيعية بدمشق الشام .

وبرغم الصعوبات التي كانت تعترض طريقه من جهات عديدة استطاع أن يحقق أملا في جمع الكلمة ورص الصفوف وإزالة الفرقة ، وأن ينمي الإتجاه الديني من خلال الدروس والمحاضرات واللقاءات المستمرة ، كما غذى الاتجاه الاجتماعي بواسطة الجمعيات الخيرية الإنسانية وساهم بجدية وإخلاص في الإصلاحات البناءة التي تستهدف رفع كيان الطائفة داخل سورية وخارجها حفظه الله وأعز به الإسلام .

له مؤلفات كثيرة منها :

١ - شروح على كتاب العروة الوثقى .

٢ - تقريرات بحث الإمام الخوئي (قدس سره) في الفقه والأصول .
٣ - المصطلحات الأصولية . ٤ -كتاب الغزوات . ٥ -كتاب الإمامة .
٦ -كتاب العقائد

((قام صاحب مجلة الموسم بتسجيل هذه المعلومات في مقابلة خاصة مع سماحة آية الله السيد علي آل مكي العاملي في ٢١ / ٨ / ١٩٨٠ بدمشق .

وفي ١٢ / ٩ / ١٩٨٦ قدم له صديقنا وتلميذه الراحل الشاعر علي محمد حسن (أبو حسان) هذه الأبيات التي رفعها تحية وتقديرا لسماحة المترجم له :

يا سيدي .. كم بي من الشوق المجنح والحنين !
كم بي من اللهف المقدس ، يابن خير المرسلين
أنا ألف مشتاق إليك ، وألف معتل حزين
الداء في كبدي يفتتها .. ويمتص الوتين
وأروح أبحث لا أرى إلا بك السند المعين
إني اتخذت وداد كم درعا لآخرتي حصين
فعساي ألقى في غد مولاي والدك (الحسين)
وعساه يشفع لي فيقبلني أمير المؤمنين
وأنال مرضاة النبي ، وعفو رب العالمين

***

يا سيدي .. هل تمحي عني المآثم في السنين ؟
هل ألتقي الأحباب - بعد الموت - في دار اليقين ؟
هل أسكن الفردوس ، والعمل المسطر ذو شجون ؟

إنـــي أخـــافُ .. ولا أخـــافُ .. وليـــتَ لي أنْ أسْـــتَبِينْ
لكنـــني أنـــا مســـلمٌ ، وعلـــى مبـــادِئكمْ أمـــينْ
وأُحِـــبُّ أحمـــدَ والوصـــيَّ .. وأُحِـــبُّ فـــاطمَ والبنـــينْ
أهواهُـــمُ فـــوقَ الحيـــاةِ ، وفـــوقَ دعـــوى الـــمُدَّعينْ
وأُحِـــبُّ مَـــنْ يـــهواهُمُ زَيْنـــاً ، وأكـــرهُ مَـــنْ يَشـــينْ
وأودُّ أنْ ألقـــى بَنِـــيٌّ علـــى صِـــراطِ المـــتَّقينْ

***

ياســـيِّدي .. فلْتَـــدْعُ لي .. ولْـــتَرْضَ يـــابْنَ الأكرمـــينْ
يـــاربِّ ... ولْـــيَرْضَ الإمَـــامُ أبـــوكَ مـــولى المســـلمينْ
صَلَّـــى الإلـــهُ علـــى جُـــدودِكَ ، أوَّلـــينَ وآخِريـــنْ

أينساك عمري

● المرحوم علي محمد حسن
الدربكيش ـ سورية

مرفوعة الى مقام سيدنا العلامة الجليل والإمام الفاضل السيد حسين مكي العاملي الذي أسبغ عليَّ من النعم ما ليس الى تعداده من سبيل: ـ

سألتُكَ بعضَ العُذْرِ، إنْ أخلَفَ السَّعْدُ ... فلاَ والجَوى القُدسيّ ما أخلفَ الوجدُ
ولا فارقَ الأجفانَ طَيْفٌ هسوَ الذي ... ولا غادرَ الأضلاعَ ذِكْرٌ هوَ النَّدُّ
وَفائي ولَوْنُ المُقْلَتَيْنِ توحَّدا ... ولم يَفترقْ نَبْضُ الشَرايينِ والوِدُّ
وإنَّ أحبَّائي... وأنتَ إمامُهمْ ... بصافي الهوى سادوا، وصافي الهوى أَسْدُوا
نَجاواكَ نَجواهمْ... وكلُّ التفاتةٍ ... قصيدةُ نَحنانٍ بها خافقي يَشْدُو
فبالمَرايا البالِ نرصُدُ عبْرَها ... محطَّاتِ عُمْرٍ لا يُبارِحُها الرصْدُ
على كلِّ درْبٍ في الحياةِ ومفرقٍ ... سِراجٌ بقدْرِ العيْنِ، يَبدو ولا يَبْدو
وبَرْقٌ بجنْبِ الأُفْقِ لاحَ كَرَغْبَةٍ... أطلَّتْ.. ومنْ خلْفِ الغَمامِ بنا يَخْدو
على الأمسِ عُوجوا واسْألوا «الأينَ» حالَها ... فمن بينِها القِمَماتِ يَنْبَعِثُ الرَّدُّ...
هُنا الأُمْنياتُ الخُضْرُ شالتْ وأَوْرَقتْ ... هُناكَ انْتشى مِنْ بعدِ حُرْقتِهِ القَصْدُ
هُنا خِنْجَرٌ في الظهرِ أَوْغَلَ سُمَّهُ ... هنالكَ قد أَوْرَى نواجِذَهُ الحِقدُ
هناكَ تَناسى النَّزْفُ بعضَ لهيبِهِ ... وثَمَّ عروقُ الدِفْءِ أرْعَدها البردُ
هناكَ؟.. هنا؟.. ماذا أعدُّ منهما؟ ... فباطالما قد أتعبَ الحاسبَ العدُّ
ويا طالما قد أوجع «الكيف والمتى» ... وأضنى «اللِّماذا» رغمَ شدَّتِها الجَحْدُ
وَعِبْرٌ طريقُ الأكسرمينَ فلا تَسَلْ ... عنِ الصعبِ، إنْ المُسْتَقى أبداً كَدُّ
وكانَ الذي قد كانَ... مَنْ قال إنهُ ... تَقضَّى وفي طيّاتِهِ دُفِنَ الإِدُّ..
قرأنا بهِ التاريخَ منذُ انحرافِهِ ... ولِمْ رِدَّةٌ كانتْ، ولِمْ كانَ مُرْتَدُّ
وكيفَ استَمَرَّتْ في دمشقَ خديعةٌ ... وعندَ الرَّضِيِّ المُرتضى فُتَّ الرُشْدُ
وكيفَ يكونُ الصبرُ أجدى على الأذى ... وكيفَ هوَ الأجدى بأوقاتِهِ الضِدُّ
فآناً جِراحُ الحُرِّ تَنْدى، وآنَةً ... تَلَظَّى... سَما أوْ قَدْ تَدَنَّى بها الحَدُّ
وأشفى لها مِنْ كلِّ راحٍ وَبلسمٍ ... وفاءٌ تَجنَّى عندَ شُمْخَتِهِ الوَعْدُ
فما المرءُ إلاَّ موقِفٌ وقَضيَّةٌ ... ويُعرفُ في الجُلَّى مَنِ الفارسُ النَجْدُ
ويُعرفُ مَنْ في نُثْغِهِ أقسمَ الصَفا ... لوِ ارتَدَّ عنْ بُنيانِهِ ليسَ يَرْتَدُّ
فيا عهدَ مَنْ أهوى ويا سيِّدَ الهوى ... على العهدِ ما زِلنا وإنْ قَدُمَ العهدُ

صَفِيَّانِ.. كالوجدِ الذي عاشَ خافقي ... وبحياهُ.. ما بقي صفيَّهما الوَجدُ
أينَاكَ عُمري؟! هَلْ سِنى قِوَامَهُ؟ ... وكيفَ بهِ ينأى؟ وكيفَ بهِ يَغْدو؟!
فما أنتَ فيهِ غيرَ صاحبِ هَدْيِهِ ... وما هوَ إلاَّ في قُبالِتِكَ الحمدُ
حنوتَ على صَحْبي.. عليَّ.. احتويتنا ... فطابتْ بكَ القُربى وإنْ بَعُدَ الجَدُ
ويا ألفَ طابتْ.. ثُمَّ طالتْ مَعارِفٌ ... نَماها الى آدابِ مجلسِكَ المجدُ
سَماويَّةٌ تلكَ العلومُ.. وإنها ... إليكمْ ومنكُم لا يُحدِّدُها حَدُّ
ومِنْ شرفٍ أنَّ الفؤادَ لهَا انتمى ... كَما للربيعِ الطَلْقِ يَنتسبُ الوَردُ..
وأوَّلُ فَخْري أنَّني مِنْ خِلالكُمُ ... لآلِ النبيِّ المصطفى أبداً عَبْدُ
حقائقُ إيمانٍ رأتها قلوبُنا ... وما حيلةٌ فِيمَنْ بَصائرُهمْ رُمْدُ
بمحكَمِ نَصِّ الذِكرِ عَقْدُ وَلائِهِمْ ... هوَ المُحكَمُ الأوفى.. هوَ النصُّ والعَقْدُ
هوَ اللُّبُّ والمكنونُ في دينِ أحمدٍ ... ومَا قدْ عداهُ الشكلُ، أو أنَّهُ الجِلْدُ

* * *

إمامَ المعاني السَّامياتِ تَشُدُّنا ... إليكَ المعَاني السَّاميَاتُ فَنَشتَدُّ..
بقيناً معَ الأيامِ أنكَ كُنتَنا ... وُجوداً ولولاَ أنتَ كمْ كانَنَا الفَقْدُ؟!
لَئِنْ قيلَ: فُلْكٌ أبحرتْ ثُمَّ أبحرَتْ ... عنِ العينِ حتى غابَ.. غيَّبها البُعدُ
لقد خابَ قولٌ: أنْ قُطعتَ عنِ الرؤى ... وهلْ بَصرَ النورَ الذي ظلَّ يَمتدُّ؟
بفكرٍ... وتَدري غُرَّةَ الأَلَقِ الذُرَى ... وتبقى لغيرِ النُضْرَةِ الحُفَرُ السوَهْدُ
بنهجٍ... صِراطُ الحقِّ، يا رُبَّ مَسْلَكٍ ... الى نعمةِ الدارينِ، طوبى لِمَنْ جَدُّوا
بخُلْقٍ... أضامِيمِ البَنفسجِ رِقَّةً ... ولكنَّه باللهِ مستعصِبٌ صَلْدُ
إراثُ عليٍّ كيفَ يَخشى بربِّه ... ملامةَ نُقَّادٍ، وإمَّا غَلا النَقْدُ؟!
وأنتَ بجاهٍ قصَّرَ الملكُ دونَه ... وقصَّرَ حتى عنْ مهابِتِكَ الزُهدُ
سجاياكَ في ساحِ المناقبِ رايةٌ ... تقدَّستِ الساحاتُ وافْتُدِيَ البَنْدُ
وإنكَ بالدُرِّ السَنِيِّ.. وبعضُهُ ... أفَضْتَ، كأنَّ الشمسَ منْ فيضِها الرَّادُ
بعشرينَ سِفْرٍ كالزَواهرِ قدْ بَدتْ ... وأكثرُ منْ عشرينَ لَوْ أنها تَبدُو
بما فاقَها لوْ مُزِّقَ البَغْيُ والأذَى ... ولوْ لَمْ يَقُمْ في كلِّ واجهةٍ سَدُّ
بألْفٍ وألْفٍ منْ بيانٍ وحِكمةٍ ... ومِنْ طالبٍ للسعدِ ما فاتَهُ السَّعْدُ
بكلِّ صلاةٍ في بيوتٍ رفعتَها ... وكلِّ نَدِيٍّ شادَ قُبَّتَهُ الجَهْدُ
بكلِّ عَطاءٍ لازمَ اللهَ جانباً ... تَبدَّى لأنظارٍ أوِ استَتَرَ الرِفْدُ
بِمَنْ ورِثوا عنكَ الفضيلةَ والعُلى ... بأوَّلِهِمْ ذُخراً.. بِمَنْ نحنُ نَعْتَدُّ
عليٌّ النُهى والعلمِ والدينِ والنَدى ... وهلْ يُجتنى إلاَّ بموطِنِهِ الشَّهْدُ؟
بهِ سيِّدي نبقى... وبالطُهْرِ بعدَهُ ... فأنتَ لنا قَبْلٌ وأنتَ لنَا بَعْدُ..

وأنتَ الذي فيما يُرَى بيتُكَ الهُدى ... وخَلْفَ مَدى المَرْئيِّ منزلُكَ الخُلْدُ
أعدَّ لكَ المختارُ أحمدُ رَوْضَةً ... هي الرَّوْحُ والرَّيحانُ والظِّلُّ والبِرَدُ
وأكبرُ منها نِعْمَةً... وَعْدُ منعمٍ ... لمثلِكَ رُضوانٌ من اللهِ مُمْتَدُّ
فلا تَنْسَنا عندَ الوَصِيِّ وفاطمٍ ... إذا ما دعَا الداعي وقدْ قَصَّرَ الجِدُّ
ونُؤتُ بأثقالي ودَرْبي مُغَنَّمٌ ... وَلا والِدٌ يُرجى هناكَ ولا وِلْدُ
وما غيرُ أهلِ البيتِ نرجو مَنارةً ... وليسَ لنا مِنْ دونِ موردِهِمْ وِرْدُ
تَذَكَّرْ وَلِيّاً قد تبصَّرَ دربكمْ ... برغمِ الدجى والأُفْقُ أغبرُ مُرْبَدُّ
رأى الأمنَ في لُجِّيِّ آلِ محمدٍ ... وما هَمَّ جَزْرٌ في الشواطىءِ أوْ مَدُّ
تَشَهَّدتُ أنَّ اللهَ لا ربَّ غيرُهُ ... مليكٌ تعالى واحدٌ أحَدٌ فَرْدُ
وأنَّ النبيَّ المصطفى خيرُ خَلْقِهِ ... بهِ تَمَّتِ النُعمى... بهِ اكْتَملَ الرُشْدُ
وأنَّ أبا البطينِ وابنيهِ بعدَهُ ... وتسعةَ أقمارٍ بعلیائِهِمْ عُدُّوا
أئمةُ خَلْقِ اللهِ بعدَ نَبِيِّهِ... ... توالَوا، وبينَ الخلْقِ ليسَ لهمْ نِدُّ
وأنَّ مليكَ الدينِ عَدْلٌ ويومُهُ ... معَادُ البرايا، ما لِقَوْمتِهِمْ بُدُّ
وأنَّ أصولاً أكملتها فروعُها ... هي المحتوى السامي وأكْمَلَهُ القَدُّ
وأنَّ التُقى مَهْدُ القلوبِ ولُبْسُها ... وإلاَّ فلا لُبسٌ هناكَ ولا مَهْدُ
وأني على هذا حياةً ومِيْتَةً ... وفي اللحدِ . حتى بعدَ أنْ يُنْثَرَ اللحدُ
لعلّي بيومِ الحشدِ ألقى أحبَّتي ... فأهدأ إنما راحَ يَتْجِفُ الحَشْدُ
يَضيءُ بهمْ وجهي ويهنأُ خاطري ... فلا نَكَدٌ بدنو ولا يقربُ الكَمَدُ

* * *

فيا سيِّدي... يا مَنْ خَبِرْتَ طَوِيَّتي ... وطُفْتَ بوجداني كما المَأْمَلُ الرغْدُ
رجوتُكَ في مَلْقى الوريدينِ أنَّةً ... وإنَّكَ بينَ العالمينَ لهَا وَحْدُ
غزاني الأسى... غَلَّتْ سَراباهُ في دَمي ... وحاشَتْ جُنوني فاسْتَبَدَّ بها النَهْدُ
ليالٍ عَنِيَّاتٌ... وما أثقلَ الخُطى ... كأنَّ الظلامَ النَصْلُ، والرِئَةَ الغِمْدُ
كأنَّ عروقي موطِنُ القَهْرِ شَاءَها ... سِوايَ... وحرَّاسُ الطُغاةِ بها جُنْدُ
كأني أنا همُّ الحَزانى بِطُولِهِ ... وفي كلِّ حالٍ منْ طَرائقِهِمْ وَقْدُ
كأني وما تدري «الكأنَّاتُ» أنها ... غَدٌ مُرتجى لكنْ تَمَثَّلُهُ النَكْدُ...
وما تنفعُ الشكوى زَماناً يَسُوقُه ... بِبَوَّابةِ اللامُنتهي التَهْوُ والعَمْدُ
بَلى، لم يعدْ غيرَ الإباءِ مُواتياً ... ففي وحدِهِ يُسْتَذْوَذُ الوَصْلُ والصَّدُّ
وفي وحدِهِ غَيَّبْتُ آهي عَنِ الأُلَى ... يقبتُ على عهدي بآهاتِهِمْ أغْدو
وأغليتُ جرحي أنْ يبوحَ بوهجِهِ ... فإنَّ وهجَ الجرحِ يُرخِصُهُ السَرْدُ
حملتُ نزيفي كالمصيرِ مُجالداً ... وحتى به تقضي المروءةُ والجَلْدُ
فيا سيِّدَ الاثنينِ لا تنسَ ذاكراً ... ولا تَدعِ البيضَ ثمَّةَ يَسْوَدُّ

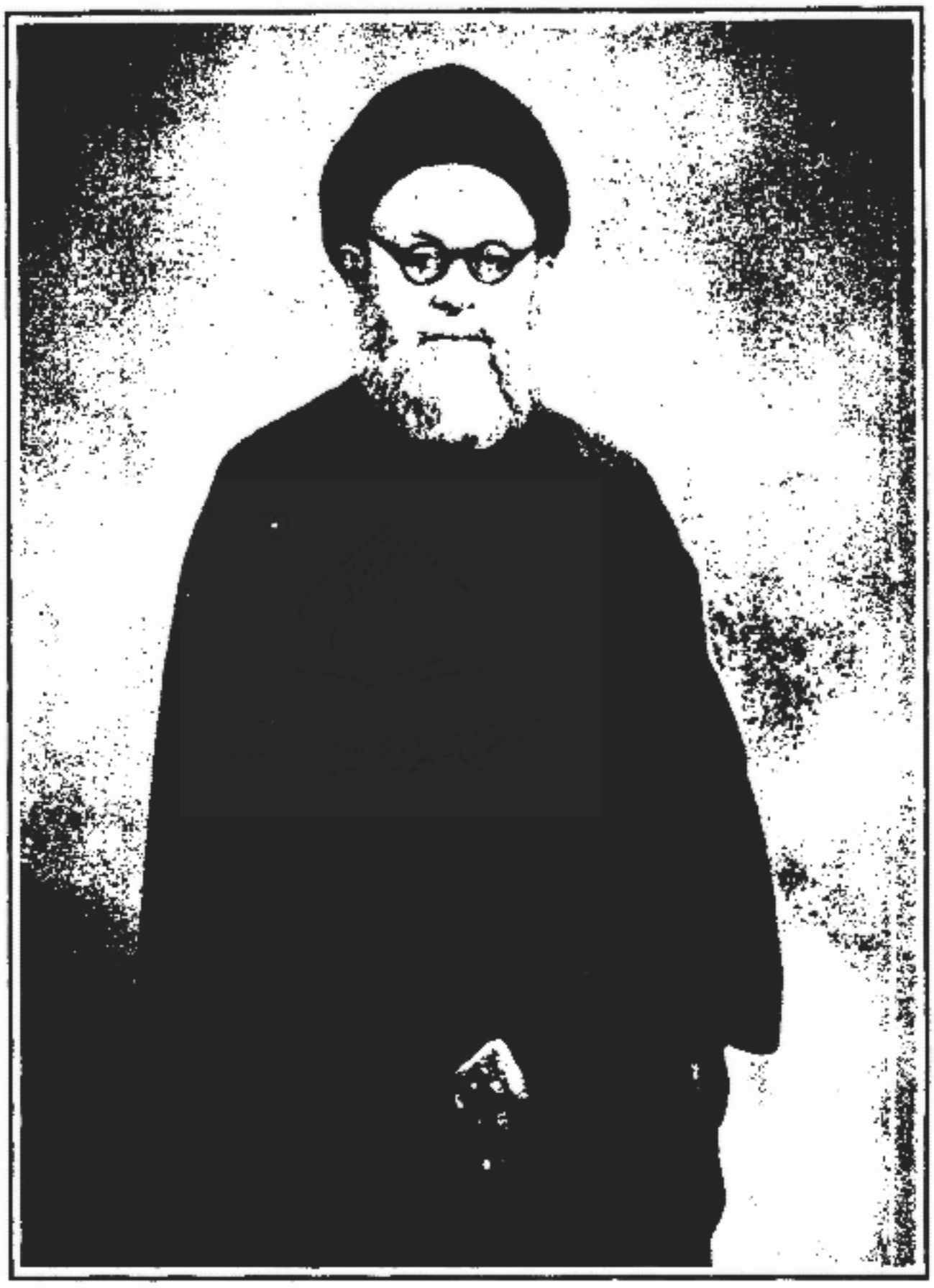

العلامة المجتهد السيد حسين يوسف مكي العاملي

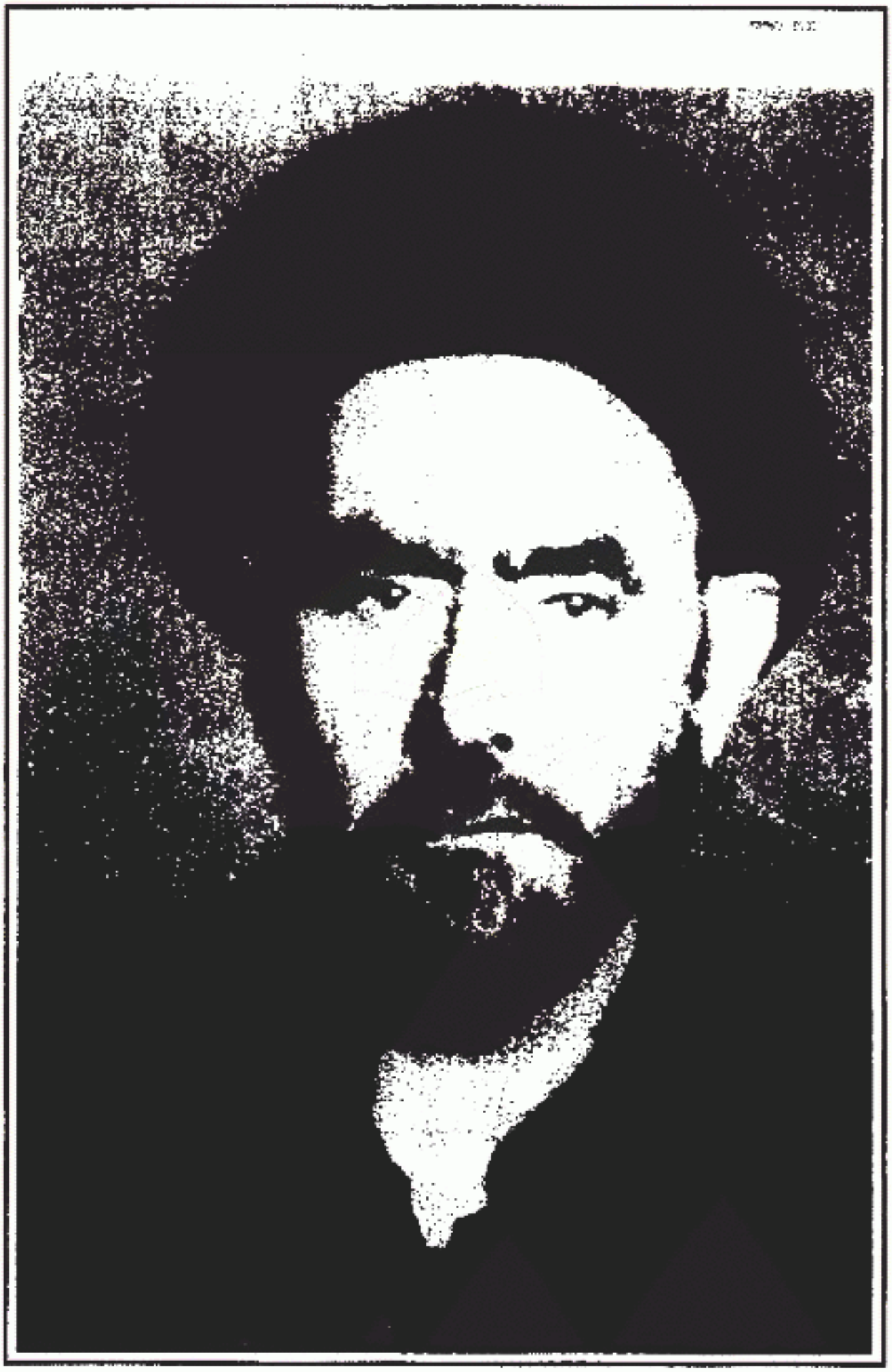

العلامة الفقيد السيد هاشم معروف الحسني (قدس سرّه)

(صورت في النجف حدود سنة ١٩٤٥)